

خطبة الجمعة - الخطبة ٤٢١ : خ١ - حقيقة الإنسان في القرآن ٣ - طبيعة الإنسان ، خ٢ - علم النفس الإسلامي .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٢-١٩٩٢-٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله ثم الحمد لله ، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهدي لولا أن هدانا الله ، وما توفيقي ولا اعتصامي ولا توكلني إلا على الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر ، وأشهد أنَّ سيدنا محمداً صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رسول الله سيدُّ الْخَلْقِ وَالْبَشَرِ ، مَا اتَّصَلَتْ عَيْنٌ بِنَظَرٍ أَوْ سَمِعَتْ أذْنٌ بِخَبَرٍ ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَعَلَى ذَرِيَّتِهِ وَمَنْ وَالَّهُ وَمَنْ تَبَعَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ عَلِمْنَا مَا يَنْفَعُنَا ، وَانْفَعْنَا بِمَا عَلِمْتَنَا ، وَزَدْنَا عَلَمًا ، وَأَرْنَا الْحَقَّ حَقًا وَارْزَقْنَا اتِّبَاعَهُ ، وَأَرْنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزَقْنَا اجْتِنَابَهُ ، وَاجْعَلْنَا مَمْنُونِيْنَ فِي تَبَعَّدِ الْقَوْلِ فَيَتَبَعُّوْنَ أَحْسَنَهُ ، وَأَدْخِلْنَا بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ .

حقيقة الإنسان في القرآن :

أيها الأخوة المؤمنون ؟ نحن في سلسلةٍ من الخطب تتمحور حول محورٍ واحد وهو : حقيقة الإنسان في القرآن .

هل هناك موضوع أيها الأخوة أقرب إلى ما نعرف أنفسنا ؟ هل من موضوع أيها الأخوة أقرب إلى الإنسان من أن يعرف ذاته ؟ هذا التعريف من قبيلِ من ؟ من قبيلِ الخالق ، من قبيلِ الصانع ، افترض أنَّ الإنسان آلةٌ معقدة ، التعامل مع هذه الآلة لا يكون صحيحاً ، ولا سليماً ، ولا نافعاً ، ولا مجدياً إلا إذا تعاملت مع هذه الآلة وفق



على الإنسان معرفة نفسه

تعليمات الصانع .

في أيها الأخوة الأكارم ؛ من الموضوعات المهمة جداً أن تعرف من أنت ؟ ما جيلتك ؟ ما طبيعتك ؟ ما حقيقتك ؟ ما خصائصك ؟ تحدثنا في خطب سابقة عن أن الإنسان حادث ..

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾

[سورة الإنسان : ١]

ولكل حادث محدث ، والمحدث سيسأل ، وتحدثنا في خطب سابقة عن أن الإنسان ممتحن ..

﴿إِنَّا خَلَقْنَا إِلَيْنَا مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَاهُ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾

[سورة الإنسان : ٢]

وتحدثنا في خطب سابقة عن أن الإنسان كاديح ، أي أن طبيعة الحياة تقضي بذل الجهد في أي اتجاه ..

﴿يَا أَيُّهَا إِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَأْقِيهِ﴾

[سورة الإنشقاق : ٦]

وتحدثنا في خطب سابقة عن أن الإنسان مبين ..

﴿عَلَمَهُ الْبَيَان﴾

[سورة الرحمن : ٤]

وعن أن الإنسان أودع الله فيه قدرة على التعلم والإدراك .

الإنسان حر في اتخاذ قراره و اختياره و اتجاهه :

والاليوم موضوع الخطبة آية كريمة تتحدث عن طبيعة الإنسان قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مُثَلٍ وَكَانَ إِلَيْنَا أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

[سورة الكهف : ٥٤]



خالقنا ، ربنا ، إلهنا يصف الإنسان الذي خلقه وهو أخبر به أنه كثير الجدل ، فماذا تعني هذه الآية ؟
يا أيها الأخوة الأكارم ؛

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾

أي بيّنا ، فصلّنا ، نوّعنا ، التصريف التبيين ، التصريف التفصيل ، التصريف التنويع ، أي تارة بالأمر ، وتارة بالنهي ، وتارة بالقصة ، وتارة

بالمثل ، وتارةً بالتاريخ ، وتارةً بالتحذير ، وتارةً بالتبشير ، وتارةً بصور أهل الجنة وصور أهل النار ، فالموضوعات والأساليب التي اتبعها القرآن لهادية الإنسان كثيرةً جداً ، متنوعةً جداً ، تغطي كل الشرائح ، تغطي كل أنماط التفكير ، تغطي كل الاتجاهات .

﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ﴾

كتاب ربنا ، كتاب الهدية ، تارةً ترى الوعيد ، وتارةً ترى الأمر والنهي ، وتارةً ترى الحلال والحرام ، وتارةً ترى الماضي والمُستقبل ، تارةً ترى أهل الجنة في الجنة يتعمّون ، وتارةً ترى أهل النار في النار يتصايمون ، تنوع الموضوعات ، وتنوع الأساليب هذا من خصائص القرآن ؛ لأنّه كتاب هدايةٍ ورشد ، لأنّه كتاب الله إلى خلقه ، لأنّه خطاب السماء إلى الأرض ، لأنّه الكتاب المُقرّر .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ أما معنى قول الله تعالى :

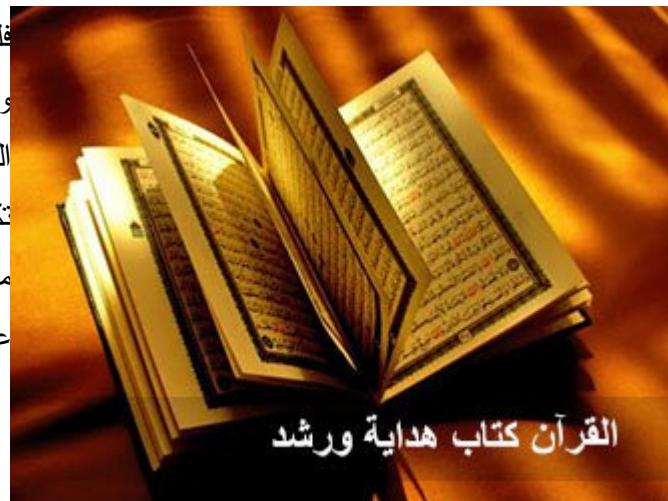
﴿مِنْ كُلِّ مِثْلِ﴾

فلحكمةٍ أرادها الله عز وجل جعل نبياً عظيماً ، وجعل آباء كافراً ، إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام :

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾

[سورة مریم : ٤٣]

فليلاً يحتاج الإنسان بأنه نشأ هكذا ، وتربي هكذا ، ورباه أبوه هكذا ، أورده القرآن قصةً مفادها أنه : يمكن أن تكون إنساناً عظيماً والأب ليس كذلك . مثلاً آخر : جعل من نسل سيدنا نوح عليه الصلاة ولداً كافراً قال :



﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَهَلَّ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾

[سورة هود : ٤٢-٤٣]

أيّ أنّ الإنسان له اختياره ، له شخصيته ، له قناعاته ، له إيمانه ، لا يمنعه من الإيمان أن يكون والده غير مؤمن ، ولا يمنعه من الإيمان أن يكون ابنه غير مؤمن ، أما امرأة فرعون ..

﴿قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلَهُ وَتَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة التحريم : ١١]

امرأةً آمنت بالله عز وجل ، واستقامت على أمره ، وأحببت ، وأعطت ، واشتافت إلى ربها ، وزوجها يدعى الألوهية . وامرأة لوط ..

﴿صَرَبَ اللَّهُ مُثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِمْرَأَةً نُوحٍ وَامْرَأَةً لُوطًا كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عَبْدَانَا صَالِحَيْنِ فَخَاتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ * وَضَرَبَ اللَّهُ مُثَلًا لِّلَّذِينَ أَمْنَوْا إِمْرَأَةً فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَتَجِنِّي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلَهُ وَتَجِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

[سورة التريم : ١١-١٠]

زوجة مؤمنة وزوجها كافر ، زوج النبي وزوجة كافرة ، أب النبي وابن كافر ، ابن النبي وأب كافر ، معنى هذا كله أن الإنسان حر في اتخاذ قراره ، حر في اتخاذ اختياره ، حر في اتجاهه ، هذا : **﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مُثَلٍ﴾**

[سورة الكهف : ٥٤]

القصص و العبر والحقائق في القرآن الكريم من أجل هدایتنا :

شيء آخر : ربنا سبحانه وتعالى ضرب لنا في القرآن آلاف الأمثلة ، تلك قصص ، وهناك الأمثال



كيف أن العبد الملوك الذي لا يقدر على شيء له شركاء متشاكرون ، وبين عبد سلم لعبد هل يستويان ؟ إنسان سلم أمره إلى الله ، عرف الله وحده ، عبده ، أخلص له ، علاقته مع جهة واحدة ، قال تعالى :

﴿فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظَرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخْذُ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة هود : ٥٦-٥٥]

حالة هذا الإنسان حالة الاستسلام والطمأنينة ، حالة الشعور أن مصيره بيده جهة واحدة ، أن مصيره ، وحياته ، ومماته ، ورزقه ، وعلاقاته ، أن كل شيء فيه متعلق بجهة واحدة ، هذا التوحد في التوجّه شيء مريح جداً ، بينما التبعثر ، والتشرد ، والشرك : **﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعْذَبِينَ﴾**

[سورة الشعراء : ٢١٣]

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ لو تتبعتم الآيات التي ضرب الله فيها الأمثال للناس ، بين طريق الخير وطريق الشر ، قال :

﴿أَلَمْ تَرَ كِيفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلْمَةً طَيِّبَةً كَشْجَرَةً طَيِّبَةً أَصْلُهَا ثَابَتْ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أَكْلُهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلْمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشْجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتَثَتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾

[سورة إبراهيم : ٢٤-٢٦]

ربنا عز وجل قص علينا القصص ، ضرب الأمثلة ، وبين العبر ، وبين الحقائق ، وبين الطرائق ، وبين الأساليب ، كل هذا من أجل هدايتنا .

﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

[سورة الكهف : ٥٤]

الله جل جلاله وصف الإنسان بأنه كثير الجدل ، فالله أتى الإنسان قدرات فكرية، آتاه قدرات في التحليل ، في الفهم ، في الاستبطاط ، في الإدراك ، في التخييل ، في التصور ، في الاستنتاج ، في الاستبطاط ، في الاستقراء ، هذا كله نشاطٌ فكري أودعه فيه ليصل به إلى الله .

الإنسان مخير ذو قدرات حيادية يستخدمها في الخير أو في الشر :

لكن من شأن الاختيار أيها الأخوة أن يعطيك الله قدراتٍ حيادية ، يمكن أن تستخدمها في الحق ، كما يمكن أن تستخدمها في الباطل ، يمكن أن تستخدمها في الخير ، كما يمكن أن تستخدمها في الشر ، يمكن أن ترقى بك ، ويمكن أن تهوي بها .

فلذلك جاءت طبيعة الجدل في الإنسان من أنه مزودٌ بقدراتٍ فكرية ، هذه القدرات زوّده الله بها ليصل بها إلى الله ، فإذا أعرض عن الله عز وجل يستطيع أن يستخدمها لترويج الباطل ، يستطيع أن يستخدمها لقلب الحق باطلاً ، وقلب الباطل حقاً ، هذا من خطورة الإنسان ؛ أنه مخير ، وأنه مزودٌ بقدراتٍ ، واستعداداتٍ ، وطاقاتٍ ، وقابليةٍ ، فلو وجّه هذه القدرات في طريق الحق تفوق ، وارتفع ، وأفلح ، وفاز ، ونجح ، وإذا وجهها في طريق الباطل شقي وأشقى ، وهلك وأهلك ، وسار في طريق يؤدي به إلى جهنم ، وبئس المصير .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ يستخدم العلماء والأدباء والشعراء أساليب حينما يريدون أن يجدوا معنىًّا دقيقاً عن طريق مثل حسيّ ، مثلاً قال الشاعر :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

* * *

قد يكون الحاسد هو الوسيلة لنشر الفضيلة ، وهو لا يدرى ، هذه فكرةٌ دقيقة ربما لا نقبلها ، ربما لا نقنع بها ، أن يسخر الحاسد لنشر فضل المحسود ، قال :

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عُرف العود

* * *

قضيب البخور يجب أن تحرقه لتقوح رائحته ، إذاً ما هو المثل ؟ أن تأتي بمسلمات تتطبق على مغبيات ، فإذا سلمت بالمثل سلمت بالأصل ، هذا معنى الآية :

﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مُثْلٍ﴾

[سورة الكهف : ٥٤]

الأساليب المتوعة والمضامين الغنية في القرآن لمعرفة الله و السعادة بقربه :

إذا قرأت القرآن واستببطت أمثاله ، عرفت أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يجسّد لك كل المعاني التي غابت عنك بأمثلة حسيّة تقربها إليك ، هذه أساليب القرآن ، هذه أساليب النبي عليه الصلاة والسلام ..

((رأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا))

[الترمذني عن جابر]

لو قرأت القرآن ، وتتبعتم أقوال النبي العدنان من زاوية الأمثال لرأيتم العجب العجب ، لرأيتم بлагعة ما بعدها بлагعة ، لرأيتم بياناً ما بعده بيان ، لرأيتم ما يسميه علماء البلاغة : " بالسهل الممتنع " ، شيء قريب قريب . النبي عليه الصلاة حينما وصف قوماً ركبوا سفينه الإنسان مزود بقدرات فكرية ليصل إلى الله تعالى ، واستهموا فيها ، فأصاب أحدهم أعلىها ، وبعضهم أسفلها ، فأراد الذي



في أسفلها أن يخرق خرقاً ، وقال : هذا مكاني أفعل به ما أشاء ، إن أخذ على يديه نجا ونجوا ، وإن تركوه هلك وهلكوا . هل من مثل أوضح للتضامن الاجتماعي من هذا المثل ؟



يَا أَيُّهَا الْأَخْوَةِ الْكَرَامُ ؛ قَدْ نَقَرَ الْقُرْآنَ ،
وَقَدْ نَقَرَ السَّنَةَ ، وَنَحْنُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ
بَلَاغَةِ الْقُرْآنِ ، رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَ يَقُولُ :
**﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنَ لِلنَّاسِ
مِنْ كُلِّ مُثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ
جَدَلًا﴾**

[سورة الكهف : ٥٤]

البرة تدل على البعير ، والماء يدل على الغدير ، والأقدام تدل على المسير، أسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا تدلان على الحكيم الخبير؟! شيء مألف ، إن رأيت آثار أقدام تقول : لقد سار في هذا المكان أشخاص ، شيء مألف إن رأيت جدولًا تقول : هناك نبع ، البرة تدل على البعير ، والأقدام تدل على المسير ، والماء يدل على الغدير ، أسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج لا تدلان على الحكيم الخبير؟!
كل هذه الأساليب المتتوعة ، وكل هذه المضامين الغنية من أجل أن يأخذ الله بيده إلىه ، من أجل أن تعرف إليه ، من أجل أن تؤمن به ، من أجل أن تسعد بقربه ..
﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقُوكُمْ﴾

[سورة هود : ١١٩]

الله سبحانه وتعالى ضرب للإنسان في هذا القرآن من كل مثل :

لكن الآية موطنها في موضوع آخر ..
﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

[سورة الكهف : ٥٤]

القسم الأول : أن الله سبحانه وتعالى ضرب للإنسان في هذا القرآن من كل مثل؛ قصص منوعة ، سيدنا سليمان أتاه الله الملائكة ، لا يمنع هذا الملائكة أن تكون مؤمناً ،نبي عظيم وهو ملائكة سيدنا نوح ، سيدنا إبراهيم ، الأنبياء كلهم ، كلنبي له قصة تعد نموذجاً قصص القرآن متعددة أراد الله بها أن تكون عبرة لكم بشرياً . ثم فضلاً عن ذلك ضرب الله الأمثلة ، ووضح فيها كل شيء ، وضح



حالة المشرك ، ووضح حالة المؤمن ، ووضح حالة الإنسان المهدي . .

﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبَّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْنٌ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة الملك : ٢٢]

﴿مَثُلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التُّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثُلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾

[سورة الجمعة : ٥]

﴿كَانُوكُمْ خُشُبٌ مُسْنَدٌ﴾

[سورة المنافقون : ٤]

﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بِلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

[سورة الفرقان : ٤٤]

لو قرأت القرآن ؛ وقفت عند التشبيهات ، عند الاستعارات ، عند الكنايات ، عند الأمثال ، عند الصور ، عند الأساليب المتنوعة ، عند الصور الوصفية ، لرأيت العجب العجاب.

الإنسان يتبع الحق الذي جاء من عند الله أو يستخدم عقله لتزيين الباطل :

قال :

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

[سورة الكهف : ٥٤]

ما معنى هذه الآية ؟ يا أيها الأخوة الأكارم ؛ الإنسان حينما يؤثر شهوته ، ويؤثر مصلحته ، ويؤثر أن يأخذ ما ليس له ، أي أنَّ الإنسان حينما يتجاوز دائرة الحق ، ودائرة العدل ، ودائرة الخير ، ودائرة الفضيلة ، ليحقق شهواته عن طريق الباطل ، وعن طريق الظلم ، وعن طريق الشر ، وعن طريق الرذيلة ، اختار الشهوة ، اختار المُتعة ، اختار المال ولو كان حراماً ، اختار الاستمتاع بمباح الحياة ولو كانت من طرق غير مشروعة ، حينما يختار الإنسان شهوته دخل إلى منطقة الباطل ، دخل إلى منطقة الظلم ، دخل إلى منطقة الشر ، دخل إلى منطقة الرذيلة



ولأنَّ الإنسان مزودٌ بقدراتٍ فكرية ،
بقدراتٍ إدراكية ، عند تفكير ،
ومحاكمة ، وجدل ، وعنه إدراك ،
 واستنباط ، واستقراء ، وتذكر ،
 وتخيل ، لأنه كذلك ، ولأنه يحب أن
 يظهر بمظهرٍ كامل ، ماذا يعمل ؟ يأتي
 يستخدم قدراته الفكرية ليُرِّينَ باطنه ،
 قدراتنا الفكرية وهيها الله لنا لنرى الحق لا لنثير أعمالنا
 ولبيبر تصرفه ، ولغيطي انحرافه ، إذاً
 ونزين الباطل
 هذا الفكر الذي أودعه الله في الإنسان

ليرقى به إلى الله ، استخدمه الإنسان استخداماً آخر ، فصار يبِرُّ ، وصار يُفْلِسِيف الباطل ، وصار يزَّينِ المعصية، فكل ما تقرؤونه ، وكل ما تسمعونه من باطلٍ مزيف إنما هو من وحي هذه الآية :

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾

[سورة الكهف : ٥٤]

فالإنسان إما أن يتبع الحق الذي جاء من عند الله ، وإما أن يستخدم عقله لتزيين الباطل ، لأن هذا الإنسان زُوِّد بهذه القدرات لترقي به ، لكنها قدراتٌ حيادية ، فلما اختار طريق الشر ، فلما اختار طريق الشهوة استخدمها استخداماً لا أخلاقياً ، استخدم هذا القدرات ليُعَطِّي بها انحرافه ، ليُعَيِّد بها توازنه النفسي ، فحينما تستمعون إلى نظرياتٍ وضعيةٍ تروج للمعصية ، تروج للانحراف ، حينما تستمعون إلى مبدأ من صنع الإنسان يقوم على إطلاق حريته ، وعدم اضباطه ، حينما يزَّين مبدأ لإنسان أن يعيش لحظته ، حينما يزَّين مبدأ لإنسان أن ينكر خالقه ، هذا الإنسان الذي اختار الانحراف استخدم فكره لتزيين انحرافه ، ولتعطية كفره ، ولتبير سلوكه المُنحرف .

أنماط المُجادلة التي ساقها الله في القرآن الكريم :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ المُجادلة هذه بالباطل ، وقد وردت بنصِّ القرآن الكريم ، قال تعالى :

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾

[سورة مريم : ٦٦]

انظروا إلى أنماط المُجادلة التي ساقها الله في القرآن الكريم :

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَنِّي مَتُّ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيَاً﴾

[سورة مريم : ٦٦]

لكي يستريح الإنسان ، وينطلق في شهواته كما يريد ، حتى يأخذ ما ليس له ، حتى يعتدي على أموال الناس ، وعلى أعراضهم ، حتى يعيش ويموت الناس ، حتى يحيا وينهار الناس ، حتى يطمئن ، ويختلف الناس ، إذا أراد الإنسان أن يبني مجده على أنقاض الآخرين هو مضطَرٌ إلى أن ينكر يوم الدين ، مضطَر لكي يتوزن ، كيف يتوزن ؟ هذه الدنيا ولا شيءٍ بعد الدنيا ..

﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَنِّي مَتُّ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيَاً﴾

[سورة مريم : ٦٦]



يحبه الله عز وجل :

﴿أَوْلَا يَذَكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْئًا﴾

[سورة مریم : ٦٧]

الذي خلقه بعد أن لم يكُنْ شيئاً أليس قادرًا على أن يعيد خلقه ؟ هذا نمط من مجادلة الإنسان .

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيُفْجُرَ أَمَامَهُ﴾

[سورة القيمة : ٥]

يريد الشهوة ، يريد أن يأخذ ما ليس له ، يريد أن ينغمس في الملذات إلى قمة رأسه .

﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيُفْجُرَ أَمَامَهُ﴾

[سورة القيمة : ٥]

يسأل استهزاء :

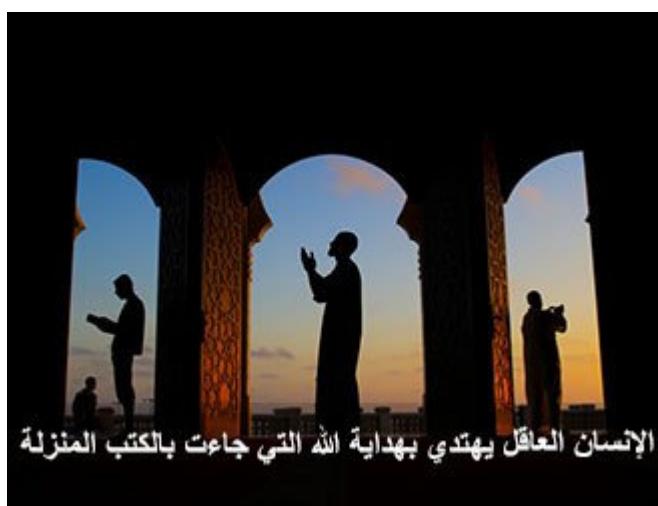
﴿يَسْأَلُ أَيّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾

[سورة القيمة : ٦]

هذه مجادلته ، هذا الفكر الذي أودعه الله فيه حينما ينحرف يستخدمه لتبرير انحرافه ، يستخدمه لتربيء شهواته ، يستخدمه لتعطية سلوكه ، يستخدمه لترويج أفكاره الباطلة ، والله سبحانه وتعالى يصف هؤلاء المُجادلين بأنهم :

﴿يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدَىٰ وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾

[سورة الحج : ٨]



الإنسان أحياناً يهتدى بفطرته ، وأحياناً يملك علماً أصولياً ، علماً صحيحاً يقينياً، وأحياناً يهتدى بهداية الله التي جاءت من خلال الكتب المنزلة ، فربنا عز وجل وصف هؤلاء المُجادلين :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ

عِلْمٍ

[سورة الحج : ٨] الإنسان العاقل يهتدى بهداية الله التي جاءت بالكتب المنزلة

لا عِلْمَ عَنْهُ ، لا يوجَدُ عِنْهُ عِلْمٌ مُطَابِقٌ لِلْوَاقِعِ ..

﴿وَلَا هُدَىٰ﴾

[سورة الحج : ٨]

ولا يحکم إلى فطرته السليمة ..

﴿وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾

[سورة الحج : ٨]

وَلَا إِلَى نَقْلٍ صَحِيحٍ ، لَا نَقْلٍ صَحِيحٍ بَيْنَ يَدِيهِ ، وَلَا فُطْرَةً سَلِيمَةً يَحْكُمُ إِلَيْهَا ، وَلَا عِلْمٌ مُتَبْيَّنٌ يَعْتَدُ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ يَجَادُ ؟

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابًا مُتَبْيَّنًا﴾

[سورة الحج : ٨]

آية ثانية :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَبَعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾

[سورة الحج : ٣]

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتَمَّ﴾

[سورة الماعون : ٢-١]

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَبَعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾

[سورة القصص : ٥٠]

هناك تلازمٌ بين إنكار الحق واتباع الهوى ، بين تكذيب الحق والانغماس في الشهوة ، هذا التلازم ضروري ،

وقد أكد القرآن الكريم :

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ * فَذَلِكَ



لا تسع لثبت الباطل وتروجه

﴿الَّذِي يَدْعُ الْيَتَمَّ﴾

[سورة الماعون : ٢-١]

﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَبَعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾

[سورة القصص : ٥٠]

الإنسان كثير المجادلة :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ ربّنا جل جلاله لم يصف الإنسان بأنه مجادل ، بل وصف الإنسان بأنه كثير المجادلة ، أي مؤلفاتٌ طويلة ، موسوعاتٌ كبيرة ، مراجع طويلة كلها من أجل تزيين الباطل ..

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

[سورة الكهف : ٥٤]

فسرّت الكثرة تقسيراً كَمِيّاً ، مئات المؤلفات ، آلاف المؤلفات ، مئات ألوف المؤلفات ، كلها تروج الباطل ، كلها تدعو إلى الانحراف ، كلها تدعو إلى المعاصي ، كلها تجعل الدنيا هي كل شيء ، كلها تكذب بالأخرة ، هذه كثرة كمية .

وهناك كثرة نوعية ، فلحياناً يعتمد على قولٍ مُزَخرف ، وعلى احصاءاتٍ مزيفة ، من أجل أن نثبت الباطل ، من أجل أن نروِّجه ، من أجل أن نلغي الحق ، هؤلاء الذين جاؤوا بنظرياتٍ تهدم الأديان ما رأوا هذه الحقائق ، وذكرواها ، وأخطئوا في رؤيتهم ، ليتهم كذلك ! لا ، إنهم افتعلوها ، إنهم نكلموا كلاماً هم ليسوا قانعين فيه ، أضافوا إلى أخطائهم العلمية أخطاءهم الأخلاقية ، هم روَّجوا الباطل ليهدموا الأديان ، وهم يعلمون قبل غيرهم أنهم مفترون .

ترويج المشركين الباطل من أجل مصالحهم :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ هذه المجادلة في الدنيا ، فهل في الآخرة مُجادلة ؟ قال تعالى :

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرْكَاؤُكُمْ﴾

[سورة الأنعام : ٢٢]



أين هؤلاء الذين عبتموهم من دون الله ؟
أين هؤلاء الذين ظننتم أنهم بيدهم كل شيء ؟
أين هؤلاء الذين اعتمدتم عليهم ؟
أين هؤلاء الذين جعلتموهم الأداة المُحرِّكة لما يجري في العالم ؟

لا تتبعوا الباطل وتقربوا أعمالكم فتندموا يوم القيمة

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيَلَّا أُوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَانَ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[سورة يونس : ٢٤]

أتَاهَا أَمْرُنَا ، لا أمرهم .

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرْكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتَنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾

[سورة الأنعام : ٢٣-٢٢]

كنا نفعل هذا افتعالاً يا رب ، كنا نقول كلاماً لسنا مقتنعين به ، أردنا ترويج الباطل من أجل مصالحنا ، قلنا ما لم نقطع ، وأرينا أعيننا ما لم تر ، وأسمعنا آذاننا ما لم تسمع .

﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾

[سورة الأنعام : ٢٣]

يقول الله عز وجل :

﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾

[سورة الأنعام : ٢٤]

أحياناً أيها الأخوة أترنّم بكلمة أقول : فلان صادقٌ مع نفسه ، الإنسان إذا كذب على نفسه سقط من عين الله ، هل الجرأة أن تقول ما في نفسك ؟ أن تقول ما أنت قانع به ؟ لا تروج باطلًا ؟

هذا الذي تقوله قانع به ؟ لو خلوتَ مع نفسك تقول : هذا صحيح أم باطل ؟
قال :

﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾

[سورة الأنعام : ٢٤]

هؤلاء الذي يجهلون ، ويتكلّمون ،
وينطقون بالباطل ، ويتحمّسون له ،
وبيأتون بالأدلة الواهية ، وبالحجج
الضعيفة ، وبالاحصاءات الكاذبة ،

وهؤلاء الذين يجعلون المعصية سلوكاً سوياً ؛ كثيرٌ من ذهابـوا إلى أطباء نفسيـين ، فنصحـوـهمـ أنـ
يقيـمـواـ عـلـاقـاتـ مـعـ فـتـيـاتـ ، هـكـذـاـ درـسـواـ أـنـ الصـحـةـ الـنـفـسـيـةـ تـقـنـصـيـ أـنـ يـكـوـنـ لـلـشـابـ صـدـيقـةـ ، هـكـذـاـ
، هـؤـلـاءـ الـذـينـ روـجـواـ لـلـبـاطـلـ ، وـخـالـفـواـ مـنـهـجـ اللهـ عـزـ وـجـلـ ، وـلـمـ يـعـبـؤـواـ بـأـمـرـ اللهـ وـنـهـيـهـ ، هـؤـلـاءـ
يـوـمـ الـقـيـامـةـ يـكـذـبـوـنـ ، يـتـضـحـ كـذـبـهـمـ ، وـيـقـولـ اللهـ عـزـ وـجـلـ :

﴿انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

[سورة الأنعام : ٢٤]

قوـةـ المـبـطـلـ بـلـسـانـهـ وـالـمـنـحـرـفـ بـمـنـطـقـهـ :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ شيء آخر يوم القيمة مخيف هو أن الإنسان في الدنيا قد يكون ذكيًا ،
وقد يكون طليق اللسان ، ويستطيع أن يبرر أعماله ، وأن يغطي سلوكه ، وأن ينسحب من التهمة
كما تسحب الشعرة من العجين

هـذـاـ يـظـنـهـ النـاسـ ذـكـيـاـ وـشـاطـرـاـ ،
وـاسـطـاعـ أـنـ يـنجـوـ ، وـأنـ يـنـالـ كـلـ
حـظـوظـهـ دـوـنـ أـنـ يـكـوـنـ مـدـانـاـ ، هـذـاـ
الـنـمـوذـجـ لـاـ يـفـلـحـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ، لـأـنـ قـوـةـ



خ ١ - حقيقة الإنسان في القرآن ٣ - ط

الجدل من خصائص الإنسان فالله أعطاه قدرات عقلية
عالية ليصل إلى الله

هذا الإنسان في منطِقه ، لأن قوة هذا الإنسان في فلسفته ، في جَدِّله ، في قدرته على الإقناع ،
قال : مثل هذا الإنسان يوم القيمة يقول الله عز وجل :
﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾

[سورة يس : ٦٥]

لا يوجد كلام ..

﴿وَكَلَمْنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشَهَّدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

[سورة يس : ٦٥]

كل قوة المُبْطَل بسانه ، كل قوة المنحرف بمنطقه المنحرف ، كل قوة العاصي بزخرفة كلامه ،
هذه القوة تُلغى يوم القيمة ..

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَكَلَمْنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشَهَّدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

[سورة يس : ٦٥]

الجدل شيءٌ من خصائص الإنسان :

أيها الأخوة الأكارم ؛ نقطة دقةً جداً : الجَدَل شيءٌ من خصائص الإنسان ، لماذا جعله أكثر
شيء جدلاً ؟ لأنه أعطاه قدرات فكرية عالية جداً من أجل أن يصل إلى الله . الإنسان حينما
يركب مركبة ، تنطلق به بسرعة هائلة ، هذه القدرات الرائعة في السيارة ، من أجل أن تهبط بها
في الوادي ؟ لا ، صُنعت لهدفٍ نبيل ، فإذا قاد الإنسان مركبة ، وكان ثملًا ، هبطت به إلى
الوادي ، فتكسرت أضلاعه ، أيحق له أن يقول : إنما صُنعت هذا المحرك لأكون هكذا ؟ لا ، صنع
هذا المُحرِّك لتتطلق بك إلى أهدافٍ سليمة ، لكنك استخدمتها أسوأ استخدام ، وهذه القدرات
ال الفكرية التي أودعها الله فينا ، أودعها فينا من أجل أن نعرفه ، وأن نتبع منهجه ، وأن نسعد بقربه
، فإذا عطلنا هذا الاتجاه ، واستخدمنا هذه الطاقات الفكرية من أجل ترويج الباطل ، من أجل
تربيـنـ المعصـيـةـ ، من أجل فلسـفـةـ الانـحرـافـ ، من أجل تغـطـيـةـ العـدـوانـ ، عـنـدـنـ كـمـاـ وـصـفـ
اللهـ الإـنـسـانـ قـبـلـ أـنـ يـؤـمـنـ :

﴿وَكَانَ إِنْسَانٌ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلَ﴾

[سورة الكهف : ٥٤]

إساءة الإنسان استخدام الجدل :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ الجدال واقعٌ وهو في الأصل في مصلحة الإنسان ، ولكن الإنسان أساء
استخدامه

ذلك جاء نهيًّا عن الجدال بالباطل ،

قال تعالى :

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ﴾

[سورة النحل : ١٢٥]

أيْ اختر الموضوعات الصحيحة ،
هناك آلف الأساليب للمجادلة اختر أقربها للحكمة والأساليب الرقيقة ، والأساليب البليغة ،
فأحسن اسم تفضيل ، إذا كان هناك
آلف الأساليب للمجادلة ، اختر أحسنها ، اختر أقربها إلى قلوبهم ، اختر أقربها إلى الصحة ،
اختر أقربها إلى الحكمة ..

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهَتَّدِينَ﴾

[سورة النحل : ١٢٥]

الحظوظ التي أودعها الله في الإنسان حظوظ حيادية ترقى به أو تهوي به :

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ عود على بدء :

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مُثْلٍ﴾

[سورة الكهف : ٥٤]

لماذا ؟ لأن الإنسان أكثر شيء جدلاً ، لئلا يقوده جده إلى الباطل ، كل منافذ الباطل قد سدتْ
عليه ، أمثلة كثيرة ، قصص كثيرة ، مواعظ كثيرة .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ هذه حقيقة الاختيار ، أن تزود بطاقة حيادية ؛ إما أن ترقى بك وإما أن
تهوي بها ، الشهوات كذلك إما أن ترقى بها إلى رب الأرض والسموات ، وإما أن تدمّر بها ،
الشهوة قوة دافعة ، أو قوة مدمرة ، العقل قوة هادبة أو قوة مهلكة ، كل الحظوظ التي أودعها الله
في الإنسان حظوظ حيادية ترقى به أو تهوي به ، المنطق ، البيان ..

((إِنَّ الْعَبْدَ لَيَكَلِمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى مَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَيْرَفَعُ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا دَرَجَاتٍ ،
وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَكَلِمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخْطِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يُلْقِي لَهَا بِالْأَيْرَهُوِيِّ بِهَا فِي جَهَنَّمَ))

[البخاري عن أبي هريرة]

العقل قدرة حيادية ترقى بها وتهبط بها ، الشهوة قوة مدمرة ، أو قوة معمّرة ، البيان إما أن ترقى
به إلى رب الأرض والسموات ، وإما أن يهوي به الإنسان في جهنم سبعين خريفاً ، الزوجة
ذلك ، القوة العضلية كذلك ، السمع والبصر كذلك .



ملخص المُلْخَص : أن كل الحظوظ التي أكرمك الله بها حظوظ حيادية ؛ إما أن ترقى بها وإما أن تهوي بها ، ومنها الجَل ..

﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مِثْلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾

[سورة الكهف : ٥٤]

أيها الأخوة الأكارم ؛ حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، واعلموا أن ملَك الموت قد تخطانا إلى غيرنا وسيتخطى غيرنا إلينا فلنتخذ حزينا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني . والحمد لله رب العالمين .

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولِي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صاحب الخلق العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

علم النفس الإسلامي :

أيها الأخوة الأكارم ؛ بدأنا نسمع بشيء اسمه : " علم النفس الإسلامي " ، علم بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، علم ، أي علاقات ثابتة ، قواعد ، قوانين ، علم النفس ، وأنت نفس ، هي التي بين جنبيك ، هي ذاتك ، هي الخلدة التي لا تموت ، هي التي تسمو ، وهي التي تفسد ، علم النفس الإسلامي ، أي حقائق النفس المستتبطة من كتاب الله وسُنّة رسوله، وما هذه الخطط الثلاث إلا من هذا القبيل .

أيها الأخوة الأكارم ؛ الإنسان إذا اتصل بالله عز وجل حق ذاته ، وحقق فطرته، فإذا انقطع عنه أصيب بما يسميه علماء النفس أو الأطباء النفسيون : اضطراباتٍ نفسية ، تُعدّ هذه الكتب من الاضطرابات النفسية اليأس .

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا إِنْسَانًا مِنَا رَحْمَةً﴾

[سورة هود : ٩]

الإنسان العادي :

﴿ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لِيَوْسُوسٌ كُفُورٌ﴾

[سورة هود : ٩]

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى إِنْسَانٍ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِيهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا﴾

[سورة الإسراء : ٥١]

فاليأس اضطرابٌ نفسيٌّ ، سببه الانقطاع عن الله عز وجل ، عدم الإيمان به أو الانقطاع عنه ، هذا السبب يؤدي إلى هذا الاضطراب ، فاليأس والقنوط اضطرابٌ نفسيٌّ ، من لوازم عدم الإيمان ، وعدم الاتصال بالله عز وجل ، ولكن المؤمن يغلب عليه التفاؤل ، يغلب عليه الثقة بما عند الله

عز وجل ، إذا أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله ، وإذا أردت أن تكون أغنى الناس فكن بما في يدي الله أوثق مما بين يديك ، وإذا أردت أن تكون أكرم الناس فاتق الله .



يَعْدُ علماء النفس الإسلامي النفاق اضطراباً نفسياً سببه الشرك ، الإنسان إذا أشرك بالله ، ورأى مع الله آلهة بيدهم أمره ، وبيدهم نفعه وضرره ، إذا انطلق من هذه النظرة ، من لوازم هذا الخطأ الإيماني اضطرابٌ نفسي ، إنه النفاق ..

اليأس اضطرابٌ نفسيٌّ سببه الانقطاع عن الله عز وجل

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ أَمَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ * يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدُعُونَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

[سورة البقرة : ٩٨]

فالنفاق ظاهرةٌ مرضية ، النفاق اضطرابٌ نفسيٌّ ، سببه الشرك .
الإحباط : الإنسان حينما يعلق آماله بغير الله ، ثم يجد أن هذا الشيء لا قيمة له ، لم يحقق هدفه ، يُصاب بحالةٍ نفسية مؤلمةٍ جداً إنها الإحباط ، قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَجْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

[سورة الزمر : ٦٥]

حالة الإحباط أن نظن هذا الشيء عظيماً ، تُقبلُ عليه ، تضييع من أجله شبابك ، وشيخوختك ، ثم تكتشف بعد فوات الأوان أنه لا شيء ، وأنه ليس مسعداً .

يا أيها الأخوة الأكارم ؛ من أنواع الاضطراب النفسي الناتج عن ضعف الإيمان، وعن ضعف الصلة بالله ما يسمى بالصراع المستمر

الصراع إذا استمر انقلب إلى لامبالاة ،
وهذا مرضٌ من أمراض العصر ؟
صراعٌ بين الحق والباطل ، صراعٌ بين
الحاجة والقيم ، صراعٌ بين الدنيا
والآخرة ، صراعٌ بين العقل والشهوة ،
عدم قوة الإيمان يصبح الإنسان ضحية
هذا الصراع ، قال تعالى :



الصراع المستمر مع الذات سببه عدم قوة الإيمان

﴿مُذَبِّينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُوَنَاءٍ وَلَا إِلَى هُوَنَاءٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾

[سورة النساء : ١٤٣]



فالصراع ، والإحباط ، والنفاق ، واليأس ، وسوء الظن - يغلب على المنقطع عن الله سوء الظن بكل شيء - والبغضاء ، والغصب ، والسلبية ، والاكتئاب ، والاكتئاب مرض العصر ، مجموع الذين يعالجون في العيادات النفسية في مجتمعات الكفر بالمئة مئة وخمسة وخمسون أي بالمئة مئة وخمسة وخمسون يعالجون مررتين ، وبعض الأطباء النفسيين يعالجون عند زملائهم ، فالاكتئاب ، مرض العصر الاكتئاب ، والاكتئاب بسبب أن فطرتهم سليمة ، فلما انحرفوا ، عذبتهم فطرتهم فاكتأبوا ، هذا سماه العلماء : الشعور بالذنب ، عقدة النقص ، أو الاكتئاب .

فيما أيها الأخوة الأكارم ؛ إذا آمنا بالله عز وجل عشنا حالة اسمها الصحة النفسية ، نفس رضية ، نفس مطمئنة ، نفس متفائلة ، نفس متوازنة ، نفس صادقة ، نفس صريحة ، هذه الصفات الراقية هي من ثمار الإيمان ، إن مكارم الأخلاق مخزونه عند الله تعالى ، فإذا أحب الله عبداً منحه خلقاً حسناً .

الوقت أثمن شيء يملكه المسلم :

أيها الأخوة الأكارم ؛ سأقطع الموضوع المتسلسل في الخطبة القادمة إن شاء الله تعالى لأعالج موضوع الزمن ، لأننا في اليوم الأول من العام الجديد ، فموضوع الخطبة القادمة متعلق بموضوع الزمن ، وقيمة الوقت في حياة المسلم ، بل إن الوقت هو رأس ماله ، إن أثمن شيء يملكه المسلم هو الوقت ، لأن مضي السنوات يعني مضي الوقت ، والإنسان وقت .

وهناك شيء آخر أتمنى على الله عز وجل أن يكون واقعاً في حياتكم ، هو أن الناس مقدمون على أعياد رأس السنة ، ومن سمات هذه الأعياد أن ترتكب فيها المعاصي والآثام ، أنا لا أعتقد أن واحداً يرتاد بيت الله عز وجل ، من رواد المساجد ، من المؤمنين الملترمين ، يخطر في باله **احتفال المسلمين برأس السنة يجب أن يكون فيما يرضي الله من ذكر وقراءة القرآن** **لثانية واحدة** أن يحضر هذه الحفلات ،



فمن تحصيل الحاصل ، أنا بعض الأخوة يلومونني في كل عام : لماذا لا تطرح هذه الموضوعات ؟ أقول لهم : الذي يأتي إلى المسجد لا يذهب إلى هذه الحفلات ، فمن تحصيل الحاصل أن أمتنع عن ذكر هذه التحذيرات ، ولكن قد رجاني بعض الأخوة أن بعض الإخوان الكرام يقيمون حفلات في بيوتهم ، يبتعدون عن الأماكن العامة خوفاً من الله عز وجل ، ولكن هذه الحفلات التي في البيوت أحياناً فيه احتلال لا يرضي الله عز وجل ، فماذا علينا لو أحيبنا هذه الليلة بذكر الله عز وجل ؟ مَاذَا علِّيَنَا لَوْ أَحِبَّيْنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِتِلَوَةِ الْقُرْآنِ ؟ مَاذَا علِّيَنَا لَوْ جَمَعْنَا أَخْوَتَنَا الذُّكُورَ ، أَوْ جَمَعْنَا أَنفُسَنَا فِي وَضِعٍ لَيْسَ فِيهِ مُعْصِيَةٌ إِطْلَاقًاً ، وَتَذَكَّرْنَا فِي الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ ، وَتَذَكَّرْنَا فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . أَلَا تَجِدُ مَعِي أَيْهَا الْأَخِ الْكَرِيمُ أَنَّهُ مِنْ خَصَائِصِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَمَيَّزَ عَنِ الْمُسْلِمِ فِي بَيْتِهِ ، فِي اِحْتِفالَاتِهِ ، فِي أَفْرَاهِهِ ، فِي أَنْزَاهِهِ ، فِي كَسْبِ مَالِهِ ، فِي عَمَلِهِ ، فِي نَزَهَاتِهِ ، فَإِذَا اخْتَلَطَ الْمُسْلِمُ وَغَيْرُ الْمُسْلِمِ ، وَإِذَا جَمَعْتُمْ عَادَاتَ وَتَقَالِيدَ ، فَمَا قِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ ؟ . يَا أَيْهَا الْأَخْوَةُ الْأَكَارِمُ ؛ دَائِمًاً وَأَبَدًا أَقُولُ لَكُمْ هَذِهِ الْكَلْمَةَ : مَا لَمْ نَسْتَقِمْ عَلَى أَمْرِ اللهِ ، فَلَا يَحْقُّ لَنَا أَنْ نَطَّلَبَ اللهَ بِوَعْدِهِ ، أَدُّ الذِّي عَلَيْكَ وَاطَّلَبْ مِنَ اللهِ الذِّي لَكَ .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، ولك الحمد على ما قضيت ، نستغرك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك . اللهم أطعنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا

تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ، ومن طاعتك ما تبلغنا بها جنتك ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ، ومتعنا اللهم بأسماعنا ، وأبصارنا ، وقوتنا ما أحبتنا ، واجعله الوراثتنا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا ، مولانا رب العالمين . اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودنيانا التي فيها معاشرنا ، وأصلاح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، مولانا رب العالمين . اللهم اكفنا بحالك عن حرامك ، وبطاعتكم عن معصيتك ، وبفضلك عمن سواك . اللهم لا تؤمنا مكرك ، ولا تهلك عنا ستراك ، ولا تتمننا ذكرك يا رب العالمين . اللهم استر عوراتنا ، وامن رواعتنا ، وآمنا في أوطاننا ، واجعل هذا البلد آمناً سخياً رخيماً وسائل بلاد المسلمين . اللهم إنا نعوذ بك من الخوف إلا منك ، ومن الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، نعوذ بك من عصال الداء ، ومن شماتة الأعداء ، ومن السلب بعد العطاء . اللهم ما رزقتنا مما نحب فاجعله عوناً لنا فيما تحب ، وما زويت عنا ما نحب فاجعله فراغاً لنا فيما تحب . اللهم صن وجوهنا باليسار ، ولا تبذلها بالإقتار ، فنسألك شرّ خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطي ، وندم من منع ، وأنت من فوقهم ولـي العطاء ، وبيـدك وحدك خزائن الأرض والسماء . اللهم كما أفررت أعين أهل الدنيا بدنياهم فأقرـرـ أعينـاـ من رضوانـكـ يا ربـ العالمـينـ . اللهم بفضـلـكـ وبرـحمـتكـ أـعـلـ كـلـمـةـ الـحـقـ وـالـدـيـنـ ، وـانـصـرـ إـلـاسـلـامـ وـأـعـزـ الـمـسـلـمـينـ ، وـخـذـ بـيـدـ وـلـاتـهـمـ إـلـىـ ماـ تـحـبـ وـتـرـضـىـ ، إـنـكـ عـلـىـ مـاـ تـشـاءـ قـدـيرـ ، وـبـإـجـابـةـ جـدـيرـ .

والحمد لله رب العالمين